الجزء الاول

من

التعليق الصبيح

تنقيح

على

مشكاة المصابيح

لأفقر عباد الله إلى رحمة مولاه

محمد إدريس الكاندهلوي

كان الله له وكان هو لله

آمين

الطبعة الاولى

﴿ بنفقة المجلس العلمي الاسلامي الشهير بمجلس اشاعة العلوم ﴾
﴿ الكائن بحيدر آباد دكن ، حرسها الله تعالى عن الشرور والفتن آمين ﴾

طبع بمطبعة الاعتدال — بمدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام

هٰذا حديثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ٱلْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ❊ وعن ❊ بِلَالِ بْنِ حَارِثٍ ٱلْمُزَنِي قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ٱبْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا يَرْضَاهَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْإِثْمِ مِثْلَ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَه عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ❊ وعن ❊ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ ٱلدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى ٱلْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ ٱلْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ ٱلدِّينُ مِنَ ٱلْحِجَازِ مَعْقِلَ ٱلْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ ٱلْجَبَلِ إِنَّ ٱلدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ وَهُمُ ٱلَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ ٱلنَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ ❊ وعن ❊ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ ٱلنَّعْلِ بِٱلنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذٰلِكَ وَإِنَّ

والفرق ان المنفي لم يزل في التناقص حتى يستكمل المثبت — والمثبت لم يزل في التزايد حتى ينتهي الى الكمال (ط) قوله من احيا سنة قال المظهر السنة ماوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين وهي قد تكون فرضاً كزكاة الفطر وغير فرض كصلاة العيد وصلاة الجماعة وقراءة الناس القرآن في غير الصلاة وتحصيل العلم وما اشبه ذلك واحياءها ان يعمل بها ويحرض على اقامتها (طيبي) قوله ليعقلن الدين من الحجاز اى ليمتنعن الدين بالحجاز ويتخذن منه حصناً وملجأ معقل الاروية بضم الهمزة وتكسر وتشديد الياء — الاشى من المعز الجبلي وهو مصدر بمعنى العقل ويجوز ان يكون اسم مكان اي كاتخاذ الاروية من راس الجبل حصناً وخص الاروية دون الوعل لانها اقدر من الذكر على التمكن من الجبال الوعرة — والمعنى ان الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفر والظلمة على بلاد الاسلام يعود الى الحجاز كما بدا منه قوله ليأتين على امتي الاتيان المجيء بسهولة وعدي بعلى بمعنى الغلبة المؤدية الى الهلاك ومنه قوله تعالى (ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم)قاله الطيبي وقال التوربشتي المراد بالامة من يجمعهم دائرة الدعوة من اهل القبلة لانه اضافهم الى نفسه واكثر ماورد في الحديث على هذا الاسلوب فان المراد منه اهل القبلة ولو ذهب الى ان المراد امة الدعوة فله وجه وحينئذ يتناول اصناف اهل الكفر — والملة في الاصل ماشرع الله تعالى لعباده على السنة الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة فقيل الكفر كله ملة واحدة والمعنى انهم يتفرقون فرقاً يتدين كل واحدة منها بخلاف ما يتدين به الاخرى فسمى طريقتهم ملة مجازا واذا حمل الملة على اهل القبلة فمعنى قوله كلهم في النار انهم يتعرضون لما يدخلهم النار من الافعال الردية او المعنى انهم يدخلونها بذنوبهم ثم يخرج منها من لم تفض به بدعته الى الكفر برحمته والله تعالى اعلم قوله حذوا النعل بالنعل منصوب على المصدر اي يحذونهم حذواً مثل حذوا النعل بالنعل اي تلك

بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله * وعن * ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار رواه . . . * وعن * أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش

المماثلة المذكورة في غاية المطابقة كمطابقة النعل بالنعل (ق) قوله وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة اصول فرق المبتدعة ستة — الخوارج والشيعة والمعتزلة والجبرية والمرجئة والمشبهة فالخوارج خمسة عشر — والشيعة اثنان وثلاثون والمعتزلة اثنا عشر والجبرية ثلاث والمرجئة خمس والمشبهة خمس (كذا في خلاصة المفاتيح) قوله تتجارى اي تجري وتسري بهم اي في مفاصلهم تلك الاهواء المراد به اصناف البدع — كما يتجارى الكلب بفتحتين داء مخوف يحصل من عض الكلب المجنون (ق) قال الطيبي رحمه الله تعالى واما تقرير التشبيه فهو انه صلى الله عليه وسلم شبه حال الزائغين من اهل البدع في استيلاء تلك الاهواء عليهم وفي سراية تلك الضلالة منهم الى الغير بدعوتهم اليها ثم تنفرهم من العلم وامتناعهم من قبوله حتى يهلكوا جهلا — بحال صاحب الكلب وسريان تلك العلة في عروقه ومفاصله شبه الجنون ثم تعديته الى الغير فلا يعض المجنون احداً الا كلب اي جن ويعرض له اعراض رديئة تشبه الماليخوليا ويمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً ولعمري ان هذا التمثيل ابلغ واشنع من تمثيل البلعم بن باعور في قوله تعالى (كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) والله تعالى اعلم قوله ان الله لا يجمع امتي الحديث قال المظهر فيه دليل على حقية اجماع الامة قوله ويد الله على الجماعة معنى على كمعنى فوق في قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) فهو كناية عن النصرة والغلبة او الحفظ والرحمة ويحتمل ان يضمن يد الله معنى الاحسان والانعام بالتوفيق على استنباط الاحكام والاطلاع على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الاعتقاد المستقيم والاخلاق الفاضلة (طيبي) قوله ومن شذ اي انفرد عن الجماعة باعتقاد او قول او فعل لم يكونوا عليه شذ في النار اي انفرد فيها يعني انفرد عن اصحابه الذين هم اهل الجنة والتي في النار رواه ( ) بعده بياض والحق ميرك شاه ابن ماجه من حديث انس وزاد الطيبي وابن عاصم في كتاب السنة (ق) قوله اتبعوا السواد الاعظم يعبر به عن الجماعة الكثيرة والمراد ما عليه اكثر المسلمين قيل هذا في اصول الاعتقاد كأركان الاسلام واما الفروع كبطلان الوضوء بالمس مثلا فلا حاجة فيه الى الاجماع بل يجوز اتباع كل من المجتهدين كالائمة الاربعة وفي الازهار اتبعوا السواد الاعظم يدل على ان اعاظم الناس العلماء وان قل عددهم ولم يقل الاكثر لان العوام والجهال اكثر عدداً قوله وليس في قلبك غش نقيض النصح الذي هو ارادة الخير للمنصوح له لاحد وهو

لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ وَذٰلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي ٱلْجَنَّةِ رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ رَوَاهُ

* وعن * جَابِرٍ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودَ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا فَقَالَ أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَى لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا ٱتِّبَاعِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَٱلْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ ٱلْإِيمَانِ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ

عام شامل للمؤمن والكافر فان نصيحة الكافر ان يجتهد في ايمانه ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان وبالتألف بما يقدر عليه من المال فافعل جزاء كناية عما سبق في الشرط من المعنى ان فعلت مانصحتك به فقد اتيت بأمر عظيم ولهذا اشار بقوله وذلك للاشعار بأنه رفيع المنزلة بعيد التناول (طيبي) قوله فله اجرمائةشهيد قال المظهر وذلك لانه يلحقه مشقة في ذلك الوقت باحياء السنة والعمل بها فهو كالشهيد الذي قاتل الكفار لاحياء الدين حتى قتل اقول قيل فسادام ولم يقل افسادهم لانه ابلغ كأن ذواتهم قد فسدت فلا يصدر منهم صلاح ولا ينجع الوعظ فيهم لا سيما اذا ظهر ذلك في العلماء منهم والمقتفين آثارهم فاذن المجاهدة معهم اصعب واشق من المجاهدة مع الكفار ولذلك ضوعف اجر من جاهدهم على من جاهد الكفار اضعافاً كثيرة (كذا في شرح الطيبي) (رواه   ) والحق به ميرك وغيره — البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس (ق) قوله امتهوكون انتم اي امتحيرون في الاسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اهل الكتاب والضمير في بها للملة الحنيفية (كذا في شرح السنة) وقال التوربشتي رحمه الله تعالى وصفها بالبياض تنبيهاً على كرمها وفضلها لان البياض لما كان افضل لون عند العرب عبر به عن الكرم والفضل حتى قيل لمن لم يتدنس بعاب هو ابيض الوجه ونقيه قريب من هذا المعنى ويحتمل ان يراد انها مصونة عن التبديل والتحريف خالية عن التكاليف الشاقة واشار بذلك الى انها تام بالاعلى والافضل واستبدال الادنى بالاعلى مظنة التحير وقدشهد التنزيل على نقلة تلك الاحاديث بالفسق والفرية فلا يؤمن منهم اللبس على المؤمنين في امر دينهم والله اعلم — قال المظهر وانما انكر عليهم لان طلبهم يشعر بانهم اعتقدوا نقصان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم — وقوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي اذا كانت هذه حالة موسى فكيف بكم وانتم تطلبون من هؤلاء المحرفين ما تنتفعون به (طيبي طيب الله ثراه) قوله من اكل طيبا اي حلالا وعمل في سنة اي في موافقة سنة — سنة نكرة وضعت موضع المعرفة لارادة استغراق الجنس بحسب افراده كما في قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقدم اكل الحلال لانه مورث للعمل الصالح كما قال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) — وقوله من اكل طيباً يجوز ان يحمل على ظاهر الاخبار وان يحمل على معنى الامر والحث على فعل هذه الخلال والنهي عن اضدادها كانه صلوات الله عليه اشار بذلك الى ان هذه الخلال شاقة يجب العمل بها وقليل فاعلها